العرب
الجمعة 2020/04/24
السنة 42 العدد 11687

مواقع التواصل منبر الصحافيين المرفوضين من الإعلام التقليدي في مصر

إعلاميو يوتيوب يحققون شعبية بطرح مواضيع وفق قاعدة الممنوع مرغوب

يصنع صحافيون وإعلاميون مصريون سياسة تحريرية خاصة بهم بحرية على منابرهم الخاصة في فيسبوك أو يوتيوب، دون تدخل من أي جهة فيما يتم بثه للجمهور، فشكلوا شعبية واسعة تفوق ما يحصده الإعلام التقليدي المحكوم بمعايير محددة.

أميرة فكري
كاتبة مصرية

مساحة الحرية على يوتيوب أكبر من الإعلام التقليدي

القاهرة - تكفي متابعة ردود الأفعال الجماهيرية على منصات التواصل الاجتماعي في مصر، لما يقدمه شخص مشهور، أو إعلامي مستبعد من الظهور التلفزيوني، بعد الانتهاء من بث حلقته اليومية أو الأسبوعية، لقياس حجم التأثير الذي أصبح عليه الإعلام الفردي في مواجهة الإعلام الجماعي التقليدي رغم إمكانياته الهائلة.

لا يتطلب الأمر أكثر من رصد عدد المتابعين للأشخاص الذين يقدمون إعلاما فرديا، مقارنة بمتابعي صفحات الصحف والقنوات الفضائية، فقد تجد عند الواحد منهم مليون متابع ومشاهد أو أكثر، وإذا طالعت صفحة برنامج شهير يقدّم على قناة يفترض أن لها ثقلا جماهيريا قد تجد ثلث هذا الرقم أو أقل.

يفسر هذا الواقع كيف أصبح الإعلام في مصر بعيدا عن ملامسة احتياجات ورغبات وطموحات الجمهور، ولم يعد أمام الكثير من الناس سوى إعلام نجوم يوتيوب الذي يبني سياسته التحريرية وفق تطلعات المتابعين، حتى تحول إلى ما يشبه منظومة تنافس المؤسسات الصحافية والتلفزيونية.

تضم هذه المنظومة شخصيات هاوية، من الذين يحلمون بأن تكون لهم شعبية عند متصفحي شبكات التواصل تمهيدا لإنشاء قناة خاصة على موقع يوتيوب يحققون من ورائها أرباحا مالية، ومذيعين وكتابا في مجالات مختلفة، معروفا عنهم أنهم من الفئة المستبعدة من الظهور على شاشات التلفزيون أو التحدث إلى الصحف، فقرروا أن يتواصلوا مع الناس من خلال صفحاتهم.

آخر هؤلاء، الإعلامي الشهير أسامة كمال، الذي أصبح يخاطب جمهوره مرتين أسبوعيا، من خلال برنامج يقدمه على حسابه الشخصي بموقع فيسبوك بعد شهور قليلة على قرار إدارة شبكة قنوات "دي.أم.سي" الاستغناء عنه.

حتى أن الكثير من الصحافيين المحكومين في مؤسساتهم بسياسة تحريرية ترفض التطرق إلى السلبيات، جعلوا من صفحاتهم الشخصية على منصات التواصل منبرا إعلاميا ينفذون منه إلى الناس، وينشرون بأريحية ما يتم رفضه في الصحيفة الورقية أو الرقمية إلى درجة أن بعضهم أصبح مؤثرا لدى المسؤول أكثر من الجريدة نفسها، ما جعلهم يتجهون إلى تحويل سياسة النشر من الكتابة إلى بث فيديوهات لتعزيز تأثيرهم، فأصبح المتابعون يحصلون على المعلومة من خلالهم دون الحاجة إلى تصفح الجريدة أو الموقع.

يتميز الإعلام الفردي في مصر، بأنه من يصنع لنفسه السياسة التحريرية، فلا أحد يتدخل في ما يتم بثه للجمهور، ولا توجد جهات عليا تحدد القضايا والموضوعات التي تجري مناقشتها، وهو ما يصعب تحقيقه في الإعلام التقليدي الذي يخضع لمعايير وتدخلات تصعّب من مهمة تحرره بشكل مطلق.

ما يلفت الانتباه، أن إعلام الأفراد اتجه لتسريع وتيرة الوصول إلى أكبر قاعدة جماهيرية تمكنه من المنافسة واحتلال مكانة متقدمة على الساحة، حيث يلجأ بعض الأشخاص إلى دفع مبالغ مالية لإدارة المنصة الاجتماعية، أيا كان نوعها، نظير الترويج له في صورة إعلان مدفوع الأجر لاستقطاب المزيد من المتابعين.

> **إعلام المشاهير نتيجة لابتعاد الإعلام التقليدي عن ملامسة احتياجات الجمهور في مصر ورغباته وطموحاته**

ويرى خبراء إعلام أن رأس المال سلاح هام للغاية في توسيع قاعدة وجماهيرية الإعلام الفردي، لأنه من الصعوبة على أعضاء هذه المنظومة أن يكونوا منافسين حقيقيين للصحف والقنوات التقليدية، دون قدرة اقتصادية توفر لهم مقومات الوصول إلى الناس، لأن الاعتماد على المشاهدات وحده ليس كافيا للانتشار.

ويقول حسن عماد مكاوي، عميد كلية الإعلام جامعة القاهرة سابقا، أن القدرات المالية لبعض المنابر الفردية تهدد مستقبل الإعلام التقليدي، لاسيما إذا كان أصحابها يمتلكون كاريزما خاصة وقابلية عند الجمهور، فضلا عن تغيير السياسة التحريرية بشكل متكرر وفق رغبات المتابعين، والاحتكاك المباشر مع الشارع في القضايا الهامة.

وأضاف لـ"العرب" أن ما يميز أصحاب الصوت المنفرد على منصات التواصل، أن لديهم القدرة على استقطاب جمهور الإعلام التقليدي، فهم يركزون على ما يتم نشره وبثه بالصحف والقنوات ويقدمون العكس، أو يتحدثون في قضايا لا يتم التطرق إليها، ولأن الممنوع مرغوب، فإنهم يحققون شعبية عبر نقاش موضوعات شائكة.

وتبدو نبرة الحديث تلقائية وأكثر شجاعة، فقد ترى أحدهم يهاجم مسؤولا بضراوة ويستخدم كلمات شعبوية وتوصيفات حادة يصعب تداولها في الإعلام الرسمي، وما يساعد على زيادة شعبية هذه المنابر الفردية أن الكثير من أصحابها لديهم قاعدة تسمح لهم بالحصول على معلومات حصرية.

وقال باسم سعيد، وهو شاب ثلاثيني ويعمل موظفا بمصلحة البريد، إنه "ينتظر بشغف ما يبثه بعض النقاد الرياضيين من فيديوهات على صفحاتهم الشخصية، لأنهم يتطرقون إلى قضايا شائكة، ويتحدثون بجرأة عالية، ويقدمون معلومات موثقة، وكثيرا ما يطلبون من الجمهور تحديد الموضوعات التي يريدون التحدث فيها، فهم يشركون الناس في سياسة البث، وهذا غير موجود في الإعلام الرياضي التقليدي".

وأوضح لـ"العرب" أن سيطرة المصالح على المنابر الرسمية، دفع البعض إلى الذهاب إلى الإعلام الفردي الذي يصنّف الجمهور على أنه المكسب الأهم، والناس بطبيعتهم يفضلون متابعة من يتحدث بلسانهم، لكن بعض الأصوات التقليدية اعتادت التحدث بلسان مالك الصحيفة أو القناة وفق خطوط يحددها وحده دون مشاركة متلقي الرسالة فيها.

تظل مشكلة الإعلام التقليدي في مصر أنه يخضع لتوجهات أثرت على مهنيته ومصداقيته، وعلى العكس من ذلك يستثمر الإعلام الفردي فرصة التحرر الكامل من هيمنة رأس المال والإدارة التي تكبل يديه أو تكمم أفواهه، حتى أصبح مؤثرا في توجهات الرأي العام، ولم يعد الأمر مجرد فيديو عابر، بل برامج إلكترونية ومنشورات دائمة يترقبها الناس بشغف.

ما يزيد مصداقية الإعلام الفردي أن بعض برامجه تقوم بإجراء مداخلات مع متخصصين للتعليق على الأحداث، حتى أن بعض أعضاء هذه المنظومة لجؤوا إلى خبراء ونقاد لا يظهرون في الصحف والقنوات بحكم أن آراءهم غير مألوفة غالبا، أو معروف أن لهم موقف من قضية بعينها، وهي أصوات يريد الجمهور سماع وجهات نظرها لمعرفة الحقيقة.

أشار مكاوي لـ"العرب" إلى أن خطورة الإعلام الفردي الخارج عن السيطرة تتعاظم عندما يكون هناك حجب للمعلومات، وتضييق على التحليل والتفسير في المنابر التقليدية، وهنا يلجأ الناس إلى الوسيلة التي نجحت في ملء هذا الفراغ، وأخطر شيء أن تستمر وسيلة إعلامية خاضعة لأجندات بعينها في عصر التكنولوجيا، لأن ذلك يجعلها غير قادرة على المنافسة.

في ظل هذا المشهد أصبح لزاما على الوسائل التقليدية أن تكيف نفسها مع الواقع، بحيث تركز على احتياجات الجمهور وليس متطلبات الأجندة التي يريدها المالك، وتكون لديها قدرة على تفسير وتحليل القضايا، والقيام بمجهود لا يستطيع الإعلام الفردي أن يقدمه، مع إتاحة المزيد من الحرية.

أردوغان يلوّح بعقوبات صارمة ضد «الفايروسات الإعلامية»

أنقرة - يعيش الصحافيون والإعلاميون الأتراك حالة من الخوف، وسط تكهنات بموجة اعتقالات جديدة إثر تصريحات الرئيس رجب طيب أردوغان الأخيرة الغاضبة من المنتقدين واتهامه الإعلام بنشر معلومات مغلوطة لنشر الهلع وهدم الروح المعنوية للشعب التركي.

وقال أردوغان عقب جلسة حكومية هذا الأسبوع، "يجب أن ننقذ بلادنا ليس من فايروس كورونا فحسب، بل من جميع الفايروسات الإعلامية والسياسية، التي بدلا من المساهمة بقسط في الحرب ضد الوباء، هاهم يتقيؤون معلومات زائفة وأكاذيب، وبالتالي فهم أخطر من الفايروس نفسه".

وتابع هجومه قائلا إن وسائل الإعلام المعارضة تشن على ما يبدو "حربا ضد البلاد"، وتعمل "ليل نهار من أجل كسر همة الأمة"، ملوحا بعقوبات لأنها وفق وصفه "ستغرق في قعر الكراهية والمؤامرات بالاشتراك مع المنظمات الإرهابية".

وأشارت وسائل إعلام تركية إلى أن هناك حالة من الخوف بين الصحافيين، تحسبا لموجة غضب جديدة من الرئيس التركي على غرار ما فعله في عام 2016 بعد محاولة الانقلاب الفاشل ضده، لأن الإعلام المعارض ينتقد طريقة إداراته لأزمة كورونا.

وفسر باريس ياركداس الصحافي والنائب السابق في حزب الشعب الجمهوري المعارض، نوبة غضب أردوغان بأنها إشارة إلى عملية ممكنة جديدة ضد ممثلي الصحافة. وقال "إن أردوغان يتذمر من وجود صحافيين مستقلين يشوشون على الصورة الإيجابية المروجة من قبل الحكومة في مكافحة الوباء. ولذلك هو يرى في الصحافيين الذين يعرضون حقائق على الجمهور فايروسات يجب التخلص منها".

وأكدت تقارير أن ما يفعله أردوغان ربما ينم عن استعداد جديد لاستغلال كورونا في إسكات الأصوات الباقية ضده، باستغلال مخاوف المواطنين ليقوم بتكريس هيمنة الدولة على صناعة الرأي العام.

ويرى إيرول أوغلو ممثل تركيا في منظمة "مراسلون بلا حدود"، أن أردوغان لن يتوقف حتى اعتقال آخر صحافي ينتقده، وأن الصحف والقنوات القليلة محدودة الميزانية الباقية ما زالت تضايقه وتعكر صفوه. وفق ما كر تقرير "دويتشه فيله".

وقد نشرت منظمة "مراسلون بلا حدود" نتائج مؤشر حرية الصحافة لعام 2020 الأربعاء، واحتلت فيه تركيا المرتبة الـ154 من بين 180 دولة.

وأشار التقرير إلى إسكات السلطات في تركيا العشرات من المؤسسات الصحافية خلال السنوات الأخيرة، وأنها تضم أكبر عدد من الصحافيين المعتقلين من بين الدول الواردة في التقرير، مضيفا أن تزايد الرقابة المفروضة على شبكة الإنترنت أمر مقلق.

وأعلنت نقابة الصحافيين في تركيا مطلع الشهر الجاري أن "الصحافة في تركيا تمر باختبار أكثر صعوبة من أي وقت مضى".

> **أردوغان يتذمر من وجود صحافيين مستقلين يشوشون على الصورة الإيجابية المروجة من قبل الحكومة في مكافحة الوباء**

وقدمت الحكومة التركية منذ بداية أزمة كورونا شكوى جنائية ضد فاتح بورتكال مقدم البرامج المعروف في قناة فوكس، لأنه انتقد حملة تبرعات للحكومة التركية على تويتر، والمدعي الرئيسي هو الرئيس التركي.

وبورتكال ليس وحيدا في هذا الإطار، حيث شملت عمليات الاعتقال والتحقيق سلسلة من الصحافيين الذين رفعوا أصواتهم ضد سياسة الحكومة في التعامل مع أزمة كورونا وتم اتهام البعض منهم ببث الرعب في مدينة أنتاليا من خلال تغطية إعلامية ناقدة، وحتى التعليقات على موقع تويتر أدت إلى تحقيقات حكومية.

وتم استجواب الصحافية نورجان بايسال من دياربكر بسبب تغريدة على تويتر تنتقد فيها صعوبة الحصول على الكمامات، وعلقت بايسال على ما يجري بالقول إن "الصحافيين أنفسهم في ظل هذه الأجواء سيمارسون الرقابة الذاتية لتفادي مواجهة عقوبة السجن"، والدولة نجحت "في تكريس هذه المخاوف"، وفق بايسال.

غرف الأخبار الرياضية تواجه أزمة محتوى في غياب البطولات العالمية

واشنطن - تسبّب فايروس كورونا بإلغاء دورة الألعاب الأولمبية التي كانت مقرّرة هذا الصيف، إضافة إلى فعاليات ومسابقات رياضيّة أخرى، ما جعل الصحافيين أمام تحديات كبيرة، لتوفير محتوى لجمهور الإعلام الرياضي.

وقال إيفجيني زونكو رئيس تحرير "إم.كي سبورت" إنّ العالم يحمل دائمًا أحداثا مفاجئة، لا يتوقعها أحد، مشيرا إلى أنّ الأحداث الرياضية يتمّ جدولتها قبل وقت طويل وتكون مواعيد إقامتها محدّدة مثل كأس العالم، ودوري أبطال أوروبا والألعاب الأولمبية وغيرها. بحسب ما نقلت شبكة الصحافيين الدوليين.

ولفت أنّ صحافيين رياضيين أميركيين قارنوا الوضع الحالي بتأثير أحداث 11 سبتمبر على عالم الرياضة. وأضاف "توقعنا أن نخسر حوالي 10 في المئة من القرّاء، لكن الأخبار حول إلغاء الألعاب الأولمبية ما زالت تساعدنا في الحفاظ على جمهورنا".

وأوضح زونكو أنّه لم يحدث هكذا اضطراب في التاريخ من قبل، حتى عندما قاطعت الولايات المتحدة وأكثر من 60 دولة أخرى الألعاب الأولمبية في عام 1980، وبعد ذلك بأربع سنوات عندما قاطع الاتحاد السوفييتي و13 دولة شيوعية أخرى الألعاب الأولمبية لعام 1984.

وتأثرت وسائل الإعلام المتخصصة بالرياضة سلبا في أنحاء العالم، ووفقا لصحيفة فيدوموستي الروسية، فقد شهدت قناة "ماتش تي.في"، وهي القناة الرياضية الوحيدة المجانية للجمهور في روسيا، انخفاضا في المشاهدات.

وقال دميتري نافوشا الرئيس التنفيذي لشركة "تيبربونا ديجيتال" والمؤسس المشارك في "سبورتس روسيا" إن نسبة المشاهدة تراجعت قليلا، لكن على الرغم من إلغاء الأحداث الرياضية إلا أنّ اهتمام الناس بالرياضة والرياضيين لا يزال موجودا، كذلك هم بحاجة لمتابعة أخبار متنوعة وليس فقط أخبار فايروس كورونا.

وبغياب الأحداث التي اعتاد الصحافيون المتخصصون بالرياضة أن يعدّوا تقاريرهم عنها، لا بدّ من الإبداع والتفكير بزوايا جديدة وابتكار أساليب مميزة.

ويقترح خبراء الإعلام على المسؤولين عن المواقع الإلكترونية الرياضية إضافة قسم "كوفيد – 19" إلى جانب الأقسام الأخرى مثل كرة القدم وكرة السلة، والألعاب الأخرى وينشر المحررون الصحافيون في هذه الخانة أخبارا حول إلغاء الألعاب والأحداث والبطولات، وقصصا حول الرياضيين المصابين بالفايروس، وتغطية الأعمال الخيرية للرياضيين وإجراء مقابلات حول الحجر المنزلي وإعداد تقارير عن الإحصاءات.

أخبار إلغاء البطولات تحتل الصدارة

وتبدو الفرصة ملائمة للعودة إلى الماضي، والبحث عن أحداث مؤثرة مثل أفضل عشرة أهداف في كرة القدم تم تسجيلها، أو أبرز 15 لحظة في تاريخ كرة السلة. ويمكن إعداد تقارير عن سحب ملف تنظيم مونديال البياتلون على خلفية فضائح المنشطات أو كتابة مقال عمّا حلّ بكرة القدم أثناء تفشي الكوليرا، إضافة إلى تخصيص مساحة للتقارير التي تحلل وتقيّم الآثار المالية للفايروس على عالم الرياضة.

ومع التزام الكثير من الرياضيين بالحجر المنزلي، يمكن إجراء مقابلات قصيرة معهم حول تجربتهم الجديدة، أو إعداد مقابلات شاملة ومتعمقة.

ويمكن للصحافيين والمؤسسات الإخبارية التي تعنى بالرياضة تحديث قنوات "يوتيوب" الخاصة لهم، أو الدخول في تجربة بث جديدة. ومتابعة الرياضة المتنوعة في دول مختلفة، مثل إعداد تقارير عن كرة القدم في بيلاروسيا أو عن الرياضات الإلكترونية، مثل بطولة ألعاب فيديو تضم رياضيين معروفين أو بطولة روسية لكرة السلة عبر الإنترنت.

ويمكن أيضا إفراد قائمة عن الألعاب والأفلام، ووضع اختبار حول مصطلحات متعلقة بكرة القدم أو الطلب من الرياضيين تقديم اقتراحات الكتب أثناء الحجر الصحي.

ويعتبر محللون أنه من السابق لأوانه تقييم تأثير "كوفيد – 19" على الصحافة الرياضية في المستقبل، إضافة إلى صعوبة تحديد إيرادات الإعلانات مع عدم وجود خطط تحريرية واضحة في غرف الأخبار الرياضية.